

وروى عن أبي الدرداء -رضى الله تعالى عنه- قال : لما رحل عمر بن الخطاب -رضى الله تعالى عنه- بعد فتح بيت المقدس سأله بلال -رضى الله تعالى عنه- أن يقبره بالشام ، فقيل ثم إن بلالاً رأى النبي -ﷺ- في منامه وهو يقول ما هذه الجفوة يا بلال ، أما آن لك أن تزورني يا بلال ؟ فانتبه حزيناً وجلاً خائفاً فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبي -ﷺ- فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه ، فأقبل الحسن والحسين -رضى الله تعالى عنهما- فجعل يضمهما ويقبلهما ، فقالا له : يا بلال نشتهي نسمع آذانك الذي كنت تؤذن به لرسول الله -ﷺ- في المسجد ففعل ، وعلاً على سطح المسجد فوقف موقفه الذي كان يقف فيه ، فلما أن قال : الله أكبر الله أكبر ، ارتجت المدينة فلما أن قال : أشهد أن لا إله إلا الله ازدادت رجتها ، فلما أن قال : أشهد

« ولو فرض أنه لم يقصد إلا القبر فقط ولم يقصد الصلاة في المسجد كان ذلك على سبيل الاجتهاد منه ، وكان ممن يحتاج لفعله وقد علم أن النبي -ﷺ- قال : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى - ولم ينقل عن أحد من أصحاب النبي -ﷺ- لا من الخلفاء الراشدين ولا من غيرهم مثل هذا الذي روى عن بلال - وقد قال الله تعالى : ﴿ فإن تنازعتم في شئء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴾ سورة النساء / ٥٩ .

والذي يظهر أن ما نقل عن بلال في هذا ليس بصحيح بل بعض ألفاظ الخبر يشهد بطلانه عنه - وقد ثبت عن عبد الله بن عمر -رضى الله عنهما- « أنه كان إذا قدم من سفر أتى قبر النبي -ﷺ- فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا ابتاه » وهذا صحيح ثابت عن ابن عمر بل هو يجمع على صحته عنه - وليس فيه شد رحل ولا إعمال مطى ومع هذا فقد قال ابن ابن أخيه الإمام الحافظ الفقيه أحد الأعلام أبو عثمان عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري المدني ما نعلم أحداً من أصحاب النبي -ﷺ- فعل ذلك إلا ابن عمر هكنا ذكره عبد الرزاق في مصنفه عن معمر بن عبيد الله بن عمر وقد كان عبيد الله من سادات أهل المدينة وأشرف قريش فضلاً وعلماً وعبادة وحفظاً وإتقاناً بل هو أحفظ آل عمر في زمانه وأثبتهم وأعلمهم - وقد قال ما قال فيما كان من ابن عمر يفعله مع أن مالكا وغيره من العلماء صاروا إلى ما روى عن ابن عمر في ذلك ، فإذا كان هذا قول عبيد الله بن عمر فيما روى عن ابن عمر في ذلك ، مع أنه أقرب بكثير مما روى عن بلال فإن الذي فيه مجرد السلام عند القدوم من سفر وليس فيه شد رحل ولا إعمال مطى ولا غير ذلك مما روى عن بلال من فعله المتضمن شد الرحال وإعمال المطى وغير ذلك مما لم ينقل عن غيره من أصحاب النبي -ﷺ- والتابعين لهم بإحسان - والله أعلم انتهى .

قلت : وفعل بلال -رضى الله عنه- لو كان قد حدث وهو أشهر من فعل ابن عمر لنقل بإسناد أجود من هذا الإسناد الساقط ، فإنه ليس في فعل ابن عمر أمر أدعى إلى نقل من فعل بلال بل الدواعي إلى نقل خبر بلال أوفر ومع ذلك نقل فعل ابن عمر بالإسناد الصحيح إليه وأما فعل بلال فأجود إسناد له ضعيف ساقط لا يحتاج به بل قال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان أن القصة بينة الوضع أو كما قال وقد نقلنا قوله رحمه الله تعالى .